

التبيان في تفسير القرآن

(229) قوله تعالى: (هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ينشئ السحاب الثقال (13) ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في أمـ وهو شديد المحال) (14) آيتان بلاخلاق. اخبر الله تعالى انه هو الذي يرى الخلق البرق اي يجعلهم على صفة الرؤية بايجاد المرئي لهم وجعله إياهم على هذه الصفة التي يرون معها المرتبات من كونهم احياء ورفع الموانع والافات منهم يقال: أراه يريه إراءة إذا جعله رائيا مثل أقامه يقيمه إقامة، وهو مشتق من الرؤية. والبرق ما ينقذ من السحاب من اللعنان كعمود النار وجمعه بروق وفيه معنى السرعة، يقال: امض في حاجتك كالبرق، والخوف انزعاج النفس بتوهم وقوع الضرر، خاف من كذا يخاف خوفا فهو خائف. والشئ مخوف. والطمع تقدير النفس لوقوع ما يتوهم من المحبوب. ومثله الرجاء والامل. وقيل في معنى قوله " خوفا وطمعا " قولان: احدهما - قال الحسن: خوفا من الصواعق التي تكون مع البرق وطمعا في الغيث الذي يزيل الجذب والقحط. وقال قتادة: خوفا للمسافرين من اذاه وطمعا للمقيم في الرزق به، وهما منصوبان على أنه مفعول له. وقوله " وينشئ السحاب الثقال " والانشاء فعل الشئ من غير سبب مولد، ولذلك قيل النشأة الاولى، والنشأة الثانية. ومثله الاختراع والابتداع. والسحاب هو الغيم، وسمي به، لانه ينسحب في السماء. واذا قيل سحابة جمعت